تقديـــم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله . . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فيسرنى بفضل الله أن أقدم هذا الكتاب النافع بإذن الله :

. . إلى جند الله من المسلمين الصادقين ، الداعين إلى الله على بصيرة ، والمجاهدين لنصرة شريعته وإعلاء كلمته .

. . إلى حزب الله المفلحين الذين يحبهم ويحبونه الأذلة على المؤمنين الأعزة على الكافرين الذين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .

. . إلى هؤلاء الصالحين الخاشعين الذين يتولون الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون .

. . إلى الذين شهدوا شهادة الإيمان الحق « لا إله إلا الله » توحيداً صادقاً كاملاً فأفردوا الله بالوحدانية ، وأقروا بحقيقة العبودية له سبحانه بلا شريك .

. . وإلى الذين شهدوا بصدق الرسالة منهجاً كاملاً لحياتهم ولحياة البشرية جمعاء حينما أيقنوا « أن محمداً رسول الله » ﷺ فى التزام لهديه واتباع لسنته وعمل صحابته رضوان الله عليهم .

. . إلى هؤلاء الذين التزموا بالإسلام : « عقيدة وعبادة وشريعة » فهداهم الله لفهم التصور الصحيح للإسلام : « إيمان وعمل ، أخوة وجماعة ، دعوة وجهاد » ، فطهروا قلوبهم بتوحيد الله من كل شرك

« حجراً كان أو قبراً أو بشراً » فأخلصوا العبودية لله ، وخلعوا وانسلخوا من عبودية ما سواه من كل الآلهة الباطلة فى الأرض .

. . إلى الذين أسلموا الإسلام الكامل وآمنوا الإيمان الحق وآمنوا الإسلام كله . . وعملوا ويعملون « بفضل الله وهدايته » للإسلام وحده ، فآمنوا بالله ربا وإلهاً معبوداً مطاعاً سبحانه الحى القيوم الذى لا يموت الملك المهيمن العزيز الجبار من له الخلق والأمر وله الحكم وإليه المرجع والمصير ، ما أحله فهو الحلال ، وما حرمه فهو الحرام ، سبحانه خلق ورزق وملك وحكم وليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

. . إلى الذين آمنوا بمحمد رسول الله ﷺ نبياً وإماماً وقائداً وهادياً إلى طريق الله المستقيم. . إلى جنات النعيم ، فاتبعوا هديه واتبعوا منهج الله الموحى إليه « كتاباً وسنة » ورفضوا كل منهج بشرى سواه ، وكل زعامة بشرية ضالة عن طريق الله .

. . إلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق «أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ودعوة إلى الخير وإرشاداً وإصلاحاً ، ووعظاً وتذكيراً وإرشاداً ، وتربية وإعداداً » فأصلحوا أولاً نفوسهم ووصلوها بالله ربهم بعقيدة صحيحة وعبادة سليمة . وآداب وأخلاق إسلامية ، وأحكام ومعاملات فى نظام لحياتهم بحكم الله وهدى رسوله عليه الصلاة والسلام .

. . وأصلحوا مع ذلك بيوتهم ومن يعولون من عشيرتهم حتى يقوا أنفسهم وأهليهم ناراً وقودها الناس والحجارة ولا يكونوا يوم القيامة من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة والعياذ بالله .

. . وصمموا على إصلاح مجتمعاتهم ودعوتها إلى طريق الخير والنور والهداية والفلاح إلى سعادة الدنيا وسعادة الخلود فى دار البقاء . . ، واستلهموا هدى رسولهم الكريم ، واقتفوا خطو الصحابة الأكرمين ، فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتربية والقدوة والإصلاح والجهاد الكامل . حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . هؤلاء الذين صمموا على إصلاح مجتمعاتهم راجين من ربهم رضاه وثوابه باذلين جهدهم بعزيمة

وتجرد وتضحية وإخلاص لهداية الضالين وتعليم الجاهلين وإرشاد الحيارى والتائهين وجهاد الكفر والظالمين ، بقلوب تملؤها الرحمة للعالمين . وحب الهداية للبشر أجمعين ، وإنارة حياتهم بشمس القرآن ونور الإسلام .

. . إلى الذين آمنوا باليوم الآخر مستقراً فى وطن الخلد ، وداراً للجزاء عند مالك يوم الدين ، فأيقنوا بالموت وخافوا من سكراته وسألوا ربهم التخفيف ، وبالقبر وحسابه فدعوا ربهم أن يقيهم عذاب القبر وفتنته ، وبالقيامة وهولها فرجوا الرحمن الرحيم النجاة من هول ذلك اليوم الشديد ، والأمن يوم الفزع الأكبر ، والنجاة من عذاب النار .

. . آمنوا بذلك فباعوا النفس والأهل والولد ، والأموال التى اقترفوها ، والتجارة التى يخشون كسادها والمساكن التى يرضونها ، وكان حبهم لله ورسوله وجهاد فى سبيله أشد وأقوى فباعوا لله كل ما يملكون من حطام هذه الدنيا ، واستجابوا لنداء ربهم ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ وآمنوا بقوله تعالى ﴿ كتب عليكم القتال . . ﴾ كما آمنوا بقوله ﴿ . . كتب عليكم الصيام ﴾ ولم يكونوا بفضل الله عليهم ممن قيل لهم ﴿ كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ﴾ بل كانوا ممن صدق الله فيهم قوله ﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . . ﴾ .

. . إلى هؤلاء الذين أيقنوا أنهم لن يتركوا بعد أن قالوا آمنا وهم لا يفتنون ، فسألوا الله العافية من بلاء ، وصبروا ويصبرون على المحن محنة بعد محنة ، بالشر وبالخير سواء فى ذلك البلاء بسجن ضيق صغير أو فى سجن الدنيا الكبير بشهواتها وشبهاتها ، سواء فى الحرمان من زوجة وأم وولد وأهل ، أو فى الامتحان بعافية النعيم فى الحياة والطيبات من الرزق التى أحلها الله للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، فصبروا على الحرمان بالرضا وصبروا على النعيم بالشكر ، وهم يقولون ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . . ﴾ .

. . إلى هؤلاء الأطهار الأبرار ، وأسأل الله أن يجعلنا منهم ويتبعنا بهم

بفضله ورحمته .

يسرنى أن أدعوهم إلى هذا الفقه الإسلامى لمعرفة القيادة والجندية والإسلام ليزدادوا به علماً ويتفقهوا به فى دينهم قبل أن يسودوا .

. . وإلى غير هؤلاء ممن أظهروا الرضا بالإسلام وهم يجهلون أو يغفلون أو يتناقضون وينافقون ، يهمنى أن يطلعوا على هذا الجانب من خصائص دين الإسلام ومميزاته لعلهم يهتدون وإلى طريق الله يرجعون ويتوبون ، وبالإسلام يؤمنون وله وحده يعملون . . وما أرجوه من ربى أن يؤدى هذا الجانب من خصائص ديننا إلى الإيمان بمقوماته وأصوله فيفتح الله به باب رحمته وهدايته ، وتكون العاقبة لمن يسر الله لهم الطريق لخاتمة حسنة تكون بها النجاة من عذاب الله يوم الفزع الأكبر لمن شاء لهم الهداية سبحانه من عباده . .

وأخيراً إن مؤلف هذا الكتاب المفيد بإذن الله ــ يعيش معانيه ونصوصه ، ليست فى سطور البحث ، ومجلدات المراجع ، وما أفاء الله على عقله من فكر إسلامى فحسب بل إنه يعيش هذه المعانى حية فى طيبة « المدينة المنورة » دولة الإسلام الأولى ، التى ارتفعت فيها راية الشريعة الإسلامية ، وحكم فيها بكتاب الله المنزل من السماء ، إنه يعيش على أرض شهدت الصحابة الكرام وهم يجاهدون جنوداً تحت قيادة رسول الله ﷺ فى غزوة بدر وأحد والخندق وغيرها . .

وأسأل الله أن يبارك جهده ، وأن يرزقنا وإياه الإخلاص والصدق فى كل قول وعمل . . وأن ينفع به ويهدى إنه نعم المولى ونعم النصير . ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ والحمد لله والصلاة والسلام على رسولنا الهادى إلى صراط الله المستقيم وعلى الصحابة ومن اتبعهم بإحسان .

فتحى محمد رفاعى
المدينة المنورة

مقدمـــة

كثير من الناس يجهلون أن الإسلام عقيدة وشريعة ، عبادة وقيادة . وقليلون أولئك الذين يعلمون أن الإسلام منذ وجوده وحتى تقوم الساعة قد شيد على نظام رصين محكم ، لحمته وسداه القيادة والجندية ، فهما الدعامتان اللتان اهتم بهما الإسلام عند إقامة دولته .

فمن القيادة يكون التصميم والتخطيط ، ومن الجنود يكون العزم والتنفيذ ، وبالتصميم والتخطيط ، والعزم والتنفيذ تخرج المشروعات إلى حيز الوجود ، وقد كانت من قبل أفكاراً لا تتعدى رؤوس العباقرة والمفكرين .

ولما كان الإسلام هو الدين الذى ارتضاه الله للناس كافة ، ولما كان هذا الدين هو الترجمة العملية لحياة المسلمين لأنه العقيدة التى يعبدون الله على أساسها ، والشريعة التى يتعاملون بها ، والسلوك الذى ينظم حياتهم .

لا شك أن الإسلام وهو بهذه المثابة ، لا يمكن أن تكون فلسفته تهيم فيها العقول ، ونظريات لا توجد فى واقع الناس ، بل كان لا بد أن يكون برنامجاً ينظم للناس حياتهم ، ومنهاجاً يرجعون إليه إذا التبست الأمور عليهم .

لهذا كان الإسلام برنامجاً يتناول حياة المسلمين من جوانبها المتعددة . فيعالج مشكلاتهم السياسية ، ويحل معضلاتهم الاقتصادية ، وينظم حياتهم الأسرية ، ويحدد مسيرتهم إلى غايتهم السامية .

وكان لا بد أن يكون الإسلام منهاجاً يلتزمه المسلمون فلا يحيدون عنه أبدا ، لأن فى الحيدة عنه انحرافاً عن القصد ، وخروجاً على النهج ، وكلاهما يؤدى لا محالة إلى التخبط والضلال .

ولقد فهم المسلمون الأولون الإسلام على هذا النحو الذى أراده الله ــ عز وجل ــ حينما بعث به نبيه محمداً ــ ﷺ ــ فتغلبوا على العقبات التى واجهتهم ، وذللوا الصعوبات التى اعترضتهم ، وشيدوا دولة قوية الأركان ثابتة البنيان ، كانت فى جبين الدهر غرته ، وفى جيد الزمان قلادته .

والمسلمون اليوم فى حاجة إلى أن يعودوا إلى الإسلام الصحيح الذى أوحاه الله إلى رسوله ــ ﷺ ــ ليستعيدوا مجدهم ، ويكونوا أساتذة الدنيا كما أراد الله لهم ، وهذا هو الذى يتوق إليه المصلحون ، ويتطلع إليه المخلصون .

ولا يمكن أن يحقق المسلمون ذلك بدون دولة تحكم فيهم كتاب الله ، وتقيم بينهم شريعة الإسلام ، وتأطر الناس على الحق أطرا .

ولا يمكن أن تقوم دولة بغير قيادة ، ولا قيمة للقيادة بدون جنود ، لهذا كانت القيادة والجندية فى الإسلام أمراً لا مفر منه ، ولا غناء عنه .

والقيادة فى الإسلام يمثلها الخليفة ، والجنود هم المسلمون الذين يعيشون فى كنف الدولة الإسلامية .

ولما كان تنصيب الخليفة فى الإسلام فرضاً لا يغنى عنه شىء مهما عظم صدرت الكتاب بفصل يتناول الخلافة وأحكامها ، والبيعة وطرقها ، ثم بينت ملامح المجتمع الإسلامى الذى تميزه عن غيره من المجتمعات ، وتناولت وجوب العمل لإيجاد الجماعة المسلمة بالتفصيل والتوضيح ، وحتمية العمل مع الجماعة المسلمة .

وهذا الكتاب محاولة متواضعة لإظهار معنى القيادة والجندية فى الإسلام ، تكلمت فيه عن الجهاد ومشروعيته ، وكيفية تكوين الجيش الإسلامى وتدريبه ، وحقوق القيادة وواجباتها .

وآمل إن شاء الله أن أتمكن من إخراج القسم الثانى الذى يوضح حقوق الجنود وواجباتهم ، راجياً أن ينفع الله به ، وأن يجعله من العلم النافع فى ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه جواد منان عليه توكلت وإليه أنيب .

محمد السيد الوكيل

المدينة المنورة فى ١١ ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ
١٠ إبريل سنة ١٩٧٦ م

obeikandl.com